● شخصيات تاريخية

فتحي يكن ... داعية الحوار والوحدة

الوفاق / وكالات - الداعية فتحي يكن مؤسس جبهة العمل الإسلامي في لبنان، يُشهد له بأنه كان رجل الوحدة في زمن الانقسام ولطالما عُرف على أنه حمل بشخصيته ما يمثل التوافق والتلاقي في مواجهة التحريض والفتن.

العلامة يكن: المفكر الجامع

ولد فتحي محمد عناية المعروف بـ فتحي يكن، في ٩ شباط/ فبراير عام ١٩٣٣ في مدينة طرابلس شمال لبنان، حائز على الدكتوراه في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

بدأ العمل الإسلامي منذ الخمسينيات، حيث انخرط في إحدى فروع تنظيم الإخوان المسلمين، ووصف نهجه بالاعتدال والوسطية. وظل يكن مسؤولاً عن الأمانة العامة للجماعة الإسلامية حتى خوضه الانتخابات النيابية اللبنانية عام ١٩٩٢، ونجاحه فيها، حتى عاد وقدم استقالته منها بُغية التفرغ للعمل السياسي والإسلامي، حيث حظي باحترام خصومه ومعارضيه قبل أصدقائه ومؤيديه.

أصدر عدة مؤلفات تزيد على ٣٥ كتاباً، ترجم معظمها إلى عدد من اللغات، يقول السيد نصرالله (حفظه الله) عن مؤلفاته "أنا شخصياً تعرفت عليه عن طريق كتبه ومؤلفاته وخصوصاً عندما كنا نبحث عن أي كتاب إسلامي يتحدث بلغةٍ معاصرة، ويتحدث عن التحديات أمام الشباب المسلم والحركة الإسلامية".

القدس بوصلة فكره السياسي

اتخذ موقفاً صارماً حازماً من العدو الصهيوني، وموقفاً مناصراً للمقاومة الفلسطينية، واحتلت القدس وقضية فلسطين أولوية ومكانة عالية من مسيرته، وكان يرى أن كل ما يحاك في الدول العربية والإسلامية من مؤامرات ومكايدات يهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، وكانت بوصلة فكره دوماً موجهة نحو الأقصى وتحرير الأمة، وكان يؤمن بأن العمل الجهادي والمقاومة هو الحل الأول لوقف غطرسة اليهود في بلاد المسلمين.

الوحدة درع المقاومة

في حرب تموز عام ٢٠٠٦، التي شنها كيان الاحتلال على لبنان، أعلن الداعية الدكتور فتحي يكن في مؤتمر صحفي تأسيس جبهة العمل الإسلامي في خطوة تركت أثرها الكبير الفاعل نتيجة لتوقيتها المدروس الذي أتى للوقوف إلى جانب المقاومة الإسلامية والوطنية بوجه الجرائم الإسرائيلية.

وهو ما تحدث الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله خلال حفل تأبين الدكتور الراحل عام ٢٠٠٩ بالقول: "خلال الحرب كنت أواكب التطورات السياسية والإعلامية، وشاهدت في غمرة التحديات والتضحيات الجسيمة، المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه سماحته عن تشكيل جبهة العمل الإسلامي وسمعت خطابه التأسيسي والخط الذي أعلن أن جبهة العمل تلتزم به. في تلك الساعات كان هذا الموقف من عناصر القوة المعنوية والنفسية والشرعية التي استمدتها المقاومة الإسلامية في لبنان في تصديها البطولي والتاريخي لذلك العدوان".

دعوة للمسلمين لقطع أسباب الخلاف والفرقة

رؤية وأهداف مجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية

الوفاق / وكالات - إنّ فكرة الوحدة بين المسلمين كانت موجودة منذ عصر صدر الإسلام، ولقد جددها ودعا إليها وبلغ لها في القرن الأخير مصلحون من دعاة الوحدة أمثال: السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي والشيخ محمد عبده وأتباعهما، كما أنتجت هذه الجهود تأسيس دار للتقريب بين المذاهب الإسلامية، التي تأسّست من قبل عدد من الشيعة والسنّة، حيث كان ذلك المشروع أملاً يراود كبار العلماء في العقود الماضية، ومن بينهم عدد من مراجع التقليد أمثال: آية الله العظمى السيد "حسين البروجردي". ومن أبرز مؤسسي هذه الدار علماء كبار من السنّة والشيعة وبالتحديد على يد المرحوم الشيخ محمد تقي القمّي المبعوث من قبل آية الله العظمى البروجردي وزملائه الآخرين من شيوخ الأزهر مثل محمد محمد المدني والشيخ سليم البشري، والشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد العزيز عيسى، والدكتور عبد الحليم الجندي وكثير من العلماء السنّة والشيعة ساهموا في دفع عملية دار التقريب إلى الأمام وكتبوا في المجلة المعروفة "رسالة الإسلام" التي قام المجمع العالمي بإعادة طبعها في ستة عشر مجلداً، وكتب في هذه المجلة كثيرون، ومن العلماء الشيعة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الكريم الزنجاني، والشيخ محمد جواد مغنية وغيرهم من علماء الأزهر مثل الشيخ الباقوري، والشيخ علي مصطفى عبد الرازق، وشكّلت إتجاهاً جيداً للتقريب بين المذاهب من السنّة والشيعة، إلا أن هذه الدار لم تستطع أن تواصل عملها وخفت صوتها خصوصاً بعد أن توفي الكثير من الرواة.

وبعد أزيد من نصف قرن على تأسيس دار التقريب، نشأ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية في طهران بفكرة الامام علي الخامنئي (حفظه الله)، بمشاركة جماعة من قادة العلم والدين من مختلف المذاهب الإسلامية الذين رأوا من واجبهم الديني دعوة المسلمين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم الإسلامية لقطع أسباب الخلاف والفرقة وترك الخلافات المذهبية.

موقف موحد من أجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا

أهداف المجمع هي التقريب بين آراء العلماء من السنّة والشيعة، وإيقاف بعضهم على آراء البعض الآخر بشكلٍ أوضح، والبحث عن المساحات المشتركة بين السنّة والشيعة في مجال الفقه وفي مجال الحديث وأصول الفقه بل في مختلف مجالات المعارف الإسلامية، وكذلك بُغية تعرف بعضهم على البعض الآخر عن طريق تحقيق التآلف والتآخي والتعاون بين المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة، واتخاذ موقف موحد من أجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا للأمة الاسلامية والموقف الموحد تجاه أعدائها مع احترام التزامات كل مسلم تجاه مذهبه عقيدةً وعملاً، والمقصود من المذاهب الإسلامية، تلك المدارس الفقهية الإسلامية المعروفة التي تتمتع بنظام اجتهادي منسجم ومستند إلى الكتاب والسنة، والمدارس الفقهية المعترف بها وفق وجهة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية هي عبارة عن المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، والمذهب الإثنا عشري الجعفري والزيدي، والإباضي، والمجمع العالمي عندما يدعو إلى التقريب بين هذه المذاهب، فهو لا يلزم أحداً باتباع مذهب معين، فلكل مسلم الحق في أن يُقلد مذهب من المذاهب الصحيحة المنقولة من الكتاب والسنة، كما يحق له أن ينتقل إلى غيره من المذاهب ولا حرج عليه في ذلك.

إنجازات المجمع العالمي منذ تأسيسه

ومن أهم منجزات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إقامة مؤتمرات الوحدة الإسلامية في أسبوعها التي تحتفل به الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما بين الثاني عشر من ربيع الأول حتى السابع عشر منه والذي يصادف الذكرى السنوية لمولد الرسول الكريم(ص) والذكرى السنوية لمولد الامام جعفر الصادق(ع).

وقد شارك حتى الآن في هذه المؤتمرات المئات من المفكرين من علماء ومصلحين من بين الشخصيات المثقفة ووزراء وعلماء ومفتيون وأساتذة جامعات ومن مختلف المجامع العلمية والثقافية والآلاف من العلماء والمفكرين الشيعة والسنة. كما يقوم المجمع بالتحقيقات في الحوزات العلمية التي تُنتج اكتشاف المساحات المشتركة بين الشيعة والسنّة، وأسس لهذا الغرض مركز تحقيقي في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، وهو يقوم بالتحقيق في الروايات المشتركة وفي اكتشاف الكتب التقريبية التي كُتبت خلال القرون الماضية وبروح تقريبية.

الشيخ الواعظ الخراساني أول أمين عام للمجمع

يعتبر الأمين العام هو أعلى مسؤول تنفيذي والناطق الرسمي لمجمع التقريب، ويتم اقتراحه من قبل المجلس الأعلى وتعيينه من قبل ولي أمر المسلمين لمدة اربع سنوات، ويتم اختياره من بين الشخصيات العلمية التقريبية المتميزة والناشطة في مجال تقريب المذاهب والوحدة الإسلامية. وقد عين الإمام الخامنئي (حفظه الله) فضيلة الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني أميناً عاما للمجمع لمدة عشر سنوات، والشيخ الخراساني المولود في مدينة مشهد المقدسة في العام ١٩٢٥، بدأ دراساته الحوزوية الدينية في مدينة النجف الأشرف لمدة ثلاثة أعوام ومن ثم واصل دراساته الدينية في مدينتي مشهد وقم المقدستين في إيران.

وتتلمذ في حوزة النجف الأشرف على يد كبار العلماء والمراجع الدينية ومنهم آية الله ضياء الدين العراقي، وآية الله محمدحسين الأصفهاني، والشيخ عباس القمي والشيخ مرتضى الطالقاني. وحضر دروس البحث الخارج في الفقه والاصول آية الله محمد حجت، وآية الله محمد رضا الكلبايكاني والإمام الخميني (قدس)، وآية الله حسين البروجردي المرجع الأعلى وزعيم حوزة قم العلمية في عصره ، حيث لازم درسه أكثر من عشر سنوات، وساعده في تأليف موسوعته الحديثة (جامع أحاديث الشيعة) في ٢٦ مجلداً، وكذلك تنظيم طبقات الرواة ضمن لجنة تشكلت لهذه المهام.

تفاعل الشيخ الخراساني كثيراً مع منهج أستاذه السيد البروجردي في دقة التعاطي مع الأحاديث والروايات الواردة في مختلف المصادر السنية والشيعية، والاهتمام بدراسة أحوال الرواة وتنظيم طبقاتهم، وفي الحرص على الاطلاع على فتاوى وآراء مذاهب أهل السنة كطريق لمعرفة مرامي ومعاني روايات أهل البيت(ع).

> العمل على التعاون بين المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ المشتركة الثابتة، واتخاذ موقف موحد من أجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا للأمة الاسلامية

كما أخذ من أستاذه توجهات الوحدة والتقريب ونذر حياته لخدمة هذه التوجهات متجاوزاً الطرح الشعاراتي إلى المقاربة الفكرية والفقهية، حيث تبنى أراء متقدمة على هذا الصعيد، ناقداً المبالغة والتضخيم في الفروقات العقدية والفقهية بين المذاهب الإسلامية، مؤكداً على المساحة الأوسع للاشتراك والاتفاق..

ومنذ عام ١٩٦٠ بدأ المرحوم الخراساني بالتدريس في كلية الالهيات والمعارف الاسلامية بجامعة فردوسي في مدينة مشهد حيث درس الفقة وتاريخ الفقه وتاريخ الحديث وشرح الحديث وتفسير القرآن الكريم وتاريخ التفسير وعلم الكلام والفلسفة.

الشيخ التسخيري... باعٌ طويل في الوحدة والتقريب

آية الله محمد علي تسخيري من مواليد ١٩٤٤ في مدينة النجف الأشرف ينحدر والده علي أكبر تسخيري من منطقة مازندران بشمال إيران، وكان قد بدأ دراسته الحوزوية في النجف الاشرف.

وفي العام ١٩٧١ م هاجر من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة قم المقدسة، وبعد انتصار الثورة الاسلامية تولى العديد من المسؤوليات منها العضوية في مجلس خبراء القيادة ومستشار قائد الثورة الاسلامية في الشؤون الثقافية للعالم الإسلامي ومُساعد مدير مكتب قائد الثورة الاسلامية للشؤون الدولية ورئاسة رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية والامانة العامة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع) والأمانة العامة للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية.

وتولى منصب أمين عام مجمع التقريب خلفاً للشيخ الخراساني، وكتب و ترجم أية الله التسخيري عشرات الكتب ومئات المقالات ومنها محاضرات في العلوم القرانية والاقتصاد الإسلامي والقواعد الاصولية والفقهية على مذهب الإمامية وتفسير القرآن الكريم في ثلاث مجلدات. والعلامة التسخيري كان رمزاً للفكر والرؤية والثورة في مجال "الوحدة" و"التقريب" بين أتباع أهل البيت (ع) ومسلمي العالم. كان نجماً ساطعاً متميزاً في اجتماعات ومؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - اتحاد علماء المسلمين، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، ومئات المؤتمرات الإسلامية الداخلية والخارجية الأخرى. فكرته الحديثة في الفقه المقارن كانت حلّ "القضايا المستعصية"، كان مفكراً منفتحاً لم يتجاوز السنّة والأصول مطلقاً.

ختاماً يسعى المجمع للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى جعل الوضع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي المعاصر أقرب ما يكون إلى ظروف ووضع عصر الرسول الأكرم(ص) من حيث التأسي بجوانب الأخوة الدينية والقضاء على أجواء العداوة والعصبية الطائفية بين أتباع المذاهب الإسلامية.

● كتب تاريخية

التقريب بين المذاهب الإسلامية في القرن العشرين

الوفاق / وكالات

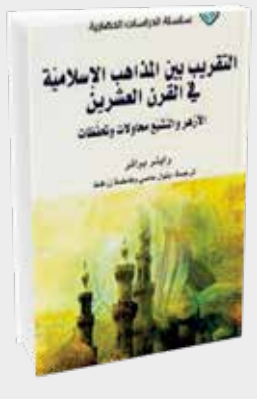

تبرز أهمية هذا الكتاب في الوقت الراهن، بسبب صعود خطاب التحريض المذهبي وتصوير الصراع السياسي الإقليمي والدولي في المنطقة بحسب بعض الإعلام العربي والغربي بأنه "صراع سنّي _ شيعي" على مستوى المنطقة عموماً.

يحدّد المؤلّف وهو الباحث الألماني "راينر برانر" هدف كتابه الصادر عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي في المقدّمة الموسّعة التي وضعها باختطاط جذور الجدال الإسلامي- الإسلامي ومساره في القرن العشرين، وفي قلبه تقلّبات العلاقة بين جامعة الأزهر في القاهرة، حيث زخم العلم عند أهل السنّة إلى يومنا هذا، وبين علماء الشيعة. وهو يشير في هذا السياق إلى جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية؛ وهي المؤسسة التي رسمت معالم النقاش المعنيّ بالتقريب على مرّ عقدين اثنين من الزمن، وكانت ولا تزال المؤسسة الوحيدة التي استطاعت القيام بهذا الأمر.

وقد عرض الكاتب سيرة شخصيتين محوريتين في حركة التقريب، وهما: العلامة اللبناني الشيخ محمد جواد مغنيّة وشيخ الأزهر المصري محمود شلتوت.

بعد ذلك يعرض المؤلّف لمحطّات من التشظّي الإسلامي، أو الاختلاف السنّي - الشيعي، معتمداً على كتابات وآراء لمفكرين ومؤرخين غربيين ومسلمين، والتي تناولت هذا الخلاف من زاويتين: تاريخية - سياسية وفكرية - فقهية، انطلاقاً مما حصل بعد وفاة النبي محمد(ص) والخلاف على خلافته، ليتحدث بعدها عن مسائل وقضايا عقيدية وجوهرية بالنسبة لأتباع المذهبين السنّي والشيعي، والتي باعدت ولا تزال بينهما حتى اليوم، مثل مسألة الإمامة (عند الشيعة) ومكانة الصحابة وزيارة المقامات المقدّسة والتقيّة وزواج المتعة..

يعرض المؤلّف لمحاولات العديد من كبار علماء الشيعة والسنّة خلال القرن التاسع عشر لتوحيد الطوائف أو المذاهب الإسلامية، والاعتراضات القوية التي واجهت تلك المحاولات، ويلفت إلى القيود التي كبّلت المبادرات التقريبية، وأبرزها العلاقة البيّنة بين التصريحات الفقهية والمشهد السياسي الآني في تلك المرحلة.

وفي الخاتمة (استمرار التقريب في القرن الواحد والعشرين)، يتحدث المؤلّف عن تأثير الثورة الإيرانية في مسار محاولات التقريب بين السنّة والشيعة، صعوداً وهبوطاً، مع توقفه عند العلاقة - الصدامية (إجمالاً) - بين السعودية وإيران في السياق السياسي والفكري - المذهبي، وكذلك بين إيران والأزهر في مصر، رغم كلّ المحاولات التي بذلت.